

الأوائل من أتباع المسيح الناصري عليه السلام لتلاقت المسيحية مع الإسلام واتفقت معه في دين الله الواحد وظلّت الإنسانية على النهج القويم الذي يهدي إلى السلام، ولما كان للدجال وقواه يأجوج ومأجوج خطر يُذكر أو يُخشى منه ولا تمتنع ظهوره.

وقبل أن نلقي نظرة تحقيقية مخلصمة على شخصية القديس بولس لبيان حقيقة دوره في العقيدة المسيحية المعاصرة، لابد من أن نلقي الضوء على تعاليم المسيح الحقّة كما يبيّنها الكتاب المقدّس.

أين المسيحية الحقّة!

التي بشرّ بها المسيح الناصري عليه السلام

تأكيد المسيح على التزامه بشريعة الكتاب المقدّس (الناموس)

من المعلوم أن المسيح الناصري قد جاء مُصدّقاً بشريعة موسى والأنبياء، وقد ألزم نفسه بها وأكد على أتباعه أن يلتزموا بها ويبيّن لهم أنه لم يأت لينقضها، بل ليتمم ويكمل العمل بها فقال:

«لا تظنّوا أنني جئت لأنقض الناموس والأنبياء* ما جئت لأنقض، بل لأكمل* فإنّي الحقّ أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى - الإصحاح: ٥ العدد ٦) وهكذا فقد أكد المسيح الناصري عليه السلام - بهذا التعليم - على أتباعه أن يلتزموا بشريعة موسى والأنبياء (الناموس).

وكلام المسيح هنا واضح بيّن بأنّه لن

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلبي *

ليس قصدنا دراسة المسيحية المستحدثة بالمقارنة مع تعاليم المسيح الأصيلة في جميع نواحيها كما يعرضها الإنجيل، وإنما لا بدّ لبحثنا من تبين وجهة المسيحية التي أسسها المسيح لنتمكّن من تبين الوجهة التي انخرفت المسيحية الحديثة والمعاصرة عنها وخرجت بها بعيداً عن المسيح وتعاليمه الحقّة التي لو أتبع سبيلها المسيحيون اليوم كما اتبعه المؤمنون



* كاتب من سوريا

ينقض حرفاً واحداً من شريعة موسى والأنبياء في الكتاب المقدس، بل على العكس فهو قد جاء ليتمم ويكمل العمل بهذه الشريعة وهذا الناموس الذي ما لبث (بولس) أن وصفه بأنه (لعنة) وحضّ المسيحيين على تركه، مخالفاً بذلك أهمّ تعاليم المسيح، كما سنرى عما قليل!

تعاليم المسيح التوحيدية

نقرأ في إنجيل متى - الإصحاح الرابع تأكيد المسيح على عقيدة التوحيد في شريعة موسى، فيقول: «مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٤: ١٠) ويعرف العالمون بالكتاب المقدس أن المسيح عليه السلام قد عمل بهذا التعليم التوحيدي على تأكيد تعليم الله لموسى في الكتاب المقدس حيث قال له:

«لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهم ولا تعبدهم. لأنني أنا الرب إلهك غيور» (سفر الخروج: الإصحاح ٢٠ / العدد ٣ - ٥)

وعندما سئل المسيح عن الوصية الأولى العظمى أكد أيضاً على الوصية العظمى للكتاب المقدس في شريعة موسى فقال: «تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كلّ فكرك، ومن كلّ

وقدرتلك. هذه هي الوصية الأولى برّبّه؟ ويشهد الإنجيل أنّ المسيح كان دائماً يعبد الله وحده ويدعو الله وحده، وأنّه لم يدعُ أحداً يوماً إلى عبادة غير الله وحده، كما أنّه أكد على كونه رسولاً من عند الله جاء ليدعو قومه ويعرّفهم على الإله الواحد، وأنّه هو المسيح المرسل من عنده، حيث نقرأ في إنجيل يوحنا نداءه لربه رافعاً عينيه ويديه إلى السماء وهو يقول: «وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا: ١٧ - ٣) إذن ثمة الإله الواحد الذي أرسل، ويسوع الرسول الذي أرسله الإله الواحد.

وهكذا فقد أكدّ المسيح على حقيقة أن الله أحد، وأما هو فلم يكن إلا المسيح الذي أرسله الله ليعلم الناس الحياة الأبدية من خلال معرفة أن الله هو الإله الحقيقي وحده، ولا يزال الإنجيل يؤكّد هذا التعليم المسيحي الحق، فكيف خرج بولس عن هذا التوحيد المسيحي إلى عقيدة التثليث؟! **تعاليم بولس**

وهكذا فقد أكدّ المسيح على حقيقة أن الله أحد، وأما هو فلم يكن إلا المسيح الذي أرسله الله ليعلم الناس الحياة الأبدية من خلال معرفة أن الله هو الإله الحقيقي وحده، ولا يزال الإنجيل يؤكّد هذا التعليم المسيحي الحق، فكيف خرج بولس عن هذا التوحيد المسيحي إلى عقيدة التثليث؟! **تعاليم بولس**

هل ترك الإله بعضه، أم أنّ العبد يستغيث

نقرأ في مقدّمة سفر أعمال الرسل ص ١٥٦ ما يلي:

" استمرّت الكنيسة المسيحية في نشاطها ونموها رغم الاضطهاد الشديد الذي كان يهدف إلى خنق المسيحية في مهدها؛ حتى إننا نرى بولس الذي كان من أكثر المضطهدين حماسة، يتحوّل إلى رسول للأمم يحمل الإنجيل في أرجاء الإمبراطورية الرومانية. وهكذا خرجت المسيحية من النطاق اليهودي.."

ويتحدّث سفر أعمال الرسل عن شاؤل (بولس) فيقول:

«أما شاؤل فكان يُحاول إبادة الكنيسة، فيذهب من بيت إلى بيت ويجرّ الرجال والنساء، ويلقيهم في السجن» (أعمال الرسل: ٨ - ٧، المرجع السابق، ص: ١٢٨)

ويتحدّث بولس عن نفسه وكيف أنّه كان يضطهد أتباع المسيح الناصري عليه السلام، فيقول:

«.. كنت أعتقل أتباعه من الرجال والنساء، وأزجّ بهم في السجون»

أعمال الرسل ٢٢: ٥، ويقول أيضاً: «.. فألقيت في السجن عدداً كبيراً من القديسين. وكنت أعطي صوتي بالموافقة عندما كان المجلس يحكم بإعدامهم. وكم

عدّبتهم في الجامع كلّها لأجبرهم على التجديف. وقد بلغ حقدى عليهم درجة جعلتني أطاردهم في المدن التي خارج البلاد» (أعمال الرسل: ٢٦ - ١١)

«وشاؤل هو ما يُعرف الآن باسم

القديس بولس وقد كان من طائفة الاضطهاد.

الفريسيين اليهودية التي جاء في (تاريخ الكنيسة) أنها كانت أشد طوائف اليهود بُغضاً للمسيح^١. كان بولس متعلّداً النشاط^٢. وكان مفطوراً على فرط الخيال. وكانت نفسه مملوءة بذكريات الفلاسفة وتكشف لنا الدراسة المفصّلة لرسائل بولس الكبرى النقاب عن مزيج من الأفكار التي تبدو لأول وهلة غريبة حقاً، فهي مزيج من الأفكار اليهودية، ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية ومن الذكريات الإنجيلية والأساطير الشرقية^٥.

ويتحدّث بولس عن نفسه في أعمال الرسل، وبدلاً من أن يقول أنا مسيحي، نجدّه يقول في مواجهة مع السلطات: «أنا رجل يهودي» (أعمال الرسل: ١٨-٢٢)

«.. كنت فريسياً تابعاً للمذهب الأكثر تشدّداً في ديننا» (أعمال الرسل: ٤ - ٢٦)

«.. لي رجاء بأن يحقق الله ما وعد به آباءنا. ومازالت أسباط شعبنا الاثني عشر تواظب على العبادة ليل نهار راجية تحقيقه». (أعمال الرسل: ٧ - ٢٦)

وقاد شاؤل (القديس بولس) حملات العنف والاضطهاد ضدّ المؤمنين الأوائل من أتباع المسيح عليه السلام، وبدأت سياطه تمزّق أجسادهم بتصريح من السلطات^٦، وفرّ أتباع المسيح هرباً من

الاضطهاد. وبدون مقدّمات دخل شاؤل (بولس) النصرانية، وانتقل من كرسي الجلاد إلى كرسي القاضي! وأثار هذا التحوّل حيرة العلماء والباحثين. ثم أطلق شاؤل على نفسه اسم بولس.. وأسّس المسيحية الحديثة بعناصرها الجديدة التي خرج فيها كلياً عن مسيحية السيّد المسيح عليه السلام!

وكان بولس سباقاً إلى قبول فكرة (انفصال) المسيحية عن اليهودية، ومهد بإنشاء العقيدة المناسبة^٧. وكان من الملاحظ، منذ بدء حياة بولس المسيحية العملية أنّ الحقل الحقيقي لعمله هو الأمم^٨.

ويتفاخر يواكيم بنز صاحب كتاب (بابوات من الحيّ اليهودي) - وهو من كبار الشخصيات اليهودية الأمريكية المعجبة ببولس - فيقول عنه إنه حرّر المسيحية من القيود التي وضعها المسيح^٩.

إنّ هذا البيان يجعلنا في مواجهة مكشوفة مع السؤال الصّارخ: ومن هو الذي خوّل بولس السلطة لأن يجرّر المسيحية من المسيح؟! إنّ بولس الذي لم يلتق بالمسيح ولم يره أبداً، لم يجرّر المسيحية من المسيح فحسب، بل قد خرج بالمسيحية عن تعاليم المسيح وصار هو أبا المسيحية الحديثة. فكيف أحدث بولس ثغرتة في جدار المسيحية، وكيف أخرج المسيحيين

منها؟

تقول الإجابة إن بولس ادعى أنه رأى المسيح ذات ليلة على طريق دمشق! وكان هذا هو جواز المرور.

ويستغرب الدارس لأقوال بولس في سفر أعمال الرسل وهو يروي رؤياه العجيبة التي عيّن نفسه من خلالها - ودون شهود عليها - رسولاً للمسيح وقيماً على المسيحية وتعاليمها، حيث يجد تناقضاً واضحاً يثير شكوك الباحثين المخلصين حول مصداقية رؤيا بولس

هذه المذكورة في سفر أعمال الرسل الإصحاح: ٩ و ٢٢ و ٢٦، إذ عندما يعين الباحث المحقق النظر في هذه الرؤيا لا يملك إلا الاعتراف بأنها متناقضة بشكل واضح، إذ في الوقت الذي لا يمكن لرجل أن ينسى تلك الواقعة - التي يُفترض أن إيمانه يقوم عليها - وأن هداية العالم جميعه تقوم عليها أيضاً؛ نكتشف في رؤيا بولس - من خلال روايته إياها - تناقض بعضها مع بعضها الآخر بشكل يفرض على العقل المخلص الشك وعدم اليقين. فنقرأ مثلاً عن رواية بولس لرؤياه في أعمال الرسل، الإصحاح: ٩ العدد ٨ أنه: «أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاؤل شاؤل.. أمّا الرجال المسافرون معه فوقوا صامتين^{١٠} يسمعون الصوت ولا ينظرون^{١١} أحداً».

في حين نجده يروي ما يخالف ذلك

تماماً في أعمال الرسل الإصحاح ٢٢:

٩ حيث يقول:

«والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني».

قارن بأن الآخرين الذين معه:

«وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً». ب :

« نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني».

قارن:

” والغريب أن بولس لا ينفي عن نفسه الكذب في قضية الدين والتبشير، بل يعترف به ويثبتته على نفسه بكل فخر. ففي حين لم يعلم المسيح عليه السلام أتباعه المؤمنين إلا الصدق والحق نجد بولس يقول:

(يسمعون الصوت) X (لم يسمعوا)!

(لا ينظرون) X (نظروا)!

فهل يمكنك أن توافق على أن الذي يسمع ولا يرى هو تماماً كالذي يرى ولا يسمع؟! وهل تُصدّق هاتان الروايتان بعضهما بعضاً، أم أنّ كلاً منهما تكذب الأخرى بكلّ قوّة وتأکید؟

وإذا ما حاولتُ جاهداً إقناعك بأنّ راوي هاتين الروايتين هو رجل صادق، فهل تقبل مني وتُصدّقني؟

ولم لا؟

وكذلك نجد اختلافات وتناقضات أخرى في رواية القلايس بولس عن تعيين المسيح له رسولاً، غير أننا الآن لسنا بصدد دراسة هذا البحث شاملاً وإنما كان هذا مجرد لفت النظر.

والغريب أنّ بولس لا ينفي عن نفسه الكذب في قضية الدين والتبشير؛ بل يعترف به ويثبتته على نفسه بكل فخر. ففي حين لم يُعلم المسيح عليه السلام أتباعه المؤمنين إلا الصدق والحق نجد بولس يقول:

«ولكن، إن كان كذبي يجعل صدق الله يزداد مجده، فلماذا أذان أنا بعد باعتباري خاطئاً!» رسالته إلى روما:

٣ - ٧

ونقرأ في رواية أخرى قول بولس:

«ولكن إن كان بكذبي قد ازداد صدق الله لمجده فلماذا أذان أنا بعد دينونة خاطئ»! - (الرسالة إلى أهل رومية:

٣: ٧).

والأسئلة التي لا بدّ من طرحها هنا هي: هل يصحّ الزعم بأنّ المسيح عيسى الناصري كان يمكن أن يقبل الكذب من أتباعه، أو أن يسنّه قديسوه ولو في سبيل الدين والتبشير؟! وهل كانت مسيحية المسيح - وهي دين الله الحق - بحاجة إلى الكذب كوسيلة للانتشار بدلاً من الحق والصدق؟! وهل يصحّ أن الله تعالى يحتاج إلى بشر يزيدون صدقه - صدق الله سبحانه -

ومجده بالكذب؟! والحق.

وهل نستطيع القول إنّ رجال الدين المسيحي ومبشره يُيبحون الآن الكذب للمسيحيين لإعلاء مجد الله عملاً بتعليم بولس؟! وأي مجد يعلو لله بالكذب؟! وأيّة عقيدة صادقة يمكن أن تؤخذ من تعليم يُبرّر الكذب لنشر صدق الله ودينه؟ وكيف يمكن إثبات مصداقيتها؟! ثم إذا كانت الدعوة المسيحية تحتاج إلى استخدام الكذب لتعظيم مجد الله الذي تدعو إليه، فهل يعني هذا أن مجد الله لا يظهر بالصدق فيحتاج إلى مثل الكذب الذي استخدمه بولس في تبشير ليزيد مجد الله - على حدّ زعمه - مما جعله يعترف متفاخراً بكذبه مطالباً ذلك الكذب عملاً بطولياً تقيّاً ليقول:

« ولكن إن كان كذبي يجعل صدق الله يزداد لمجده، فلماذا أذان أنا بعد باعتباري خاطئاً؟! ما كان المسيح إلا صادقاً. وما كانت المسيحية إلا دين الله الصادق

وما كان المسيحيون من أتباع المسيح عليه السلام إلا صادقين. ولا يقبل المسيح ولا الله إلا الصادقين. ولا يمكن قبول ما يُخالف هذا الحق بأيّ صورة كانت وتحت أي مبرر!

الله وحده يعلم الثمن الباهظ الذي دفعه المسيحيون الأوائل لقاء صدقهم وصدق إيمانهم وإصرارهم الإيماني المشهود. فكيف يمكن قبول داعية يأتي من بعدهم يبرّر الكذب لنشر المسيحية أو مجد الله بالكذب!

وبدأ بولس، بعد رؤياه العجيبة المتناقضة، يُطلق تصريحاته الغريبة التي قدّم فيها آراء لا تستند إلى وقائع مثبتة، فقال: « .. أيها الإخوة: إنّ الإنجيل الذي أبشركم به ليس إنجيلاً بشرياً!) فلا أنا تسلّمته من إنسان ولا تلقّنته تلقيناً، بل جاء بإعلان من يسوع نفسه! رسالة بولس إلى أهل غلاطية: ١ - ١١، ١٣ ولم يقدّم أيّ دليل! ولم يكن لديه أيّ شهود على زعمه

ذلك! ولم يسأله أحد عن دليل ولا شهود! بل أخذوا منه ما أراد، تماماً كما أراد!

- ١- دار الثقافة المصرية، القاهرة، ط ١٩٨٣.
- ٢- (تاريخ الكنيسة) جون لوريمر، دار الثقافة ١٩٨٢ - ص ٥٣.
- ٣- (بابوات الحبي اليهودي) يواكيم برنز - دار إحسان، دمشق ١٩٨٣.
- ٤- (حياة الحقائق) جوستاف لوبون - ط الحلي ١٩٤٩، ص: ١٦٣، ١٨٧.
- ٥- (المسيحية نشأتها وتطورها) شارل جنير، ط الكتبة العصرية، ص: ٧٠.
- ٦- (مواقف من تاريخ الكنيسة)، الثقافة ١٩٧٨
- ٧- (بابوات من الحبي اليهودي)، ص: ٧٤، ١١٢
- ٨- (تاريخ الكنيسة) جون لوريمور، ص: ٦٢
- ٩- (بابوات من الحبي اليهودي)، ص: ٧٤
- ١٠- وفي (الكتاب المقدس) منشورات دار الحياة أعمال الرسل ٩: ٨ (وقفوا مبهورين)
- ١١- في لالمرجع السابق (لا يرون) أعمال الرسل ٩: ٨

(يتبع)

Please put me on the mailing list for Altaqwa for 1 year.

I enclose a subscription payment of £ 18

* Please make Cheques & Postal orders payable to: ASI.Ltd

* We advise you NOT to send cash as means of payment.

Name:..... الاسم:

Address..... العنوان:

Fax No..... رقم الفاكس:

عزيزي القارئ....

إذا أردت الانضمام إلى نادي المشتركين في (التقوى) فاملاً القسيمة وأرسلها إلى العنوان أدناه مع صك بمبلغ ١٨ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة. وهي قيمة اشتراكك لسنة.

الرجاء:

* كتابة الحوالات المصرفية والبريدية باسم A.S.I. Ltd
* عدم إرسال الأوراق النقدية كقيمة اشتراك

The Editor Al Taqwa

P.O.Box 12926 London SW18 4ZN (U.K)

قسيمة اشتراك Subscription Slip